القوى بمساعدة المعسكر الاشتراكي ، كما تابع الصراع ضد مقولات الخط المساوم الذي رفع لواء « الاعتدال » و « الواقعية » كبديل للعمل التحريري العنيف · وعندما وجد العدو ان الخط المقاوم لا يزال واقفا رغم الضربات والتراجعات ، سدد اليه ضربة جديدة في حرب ١٩٦٧ · ولم يكن هذا العمل العسكري يستهدف تدمير القوة العسكرية العربية فحسب ، بل كان يستهدف اساسا هز ارادة الصراع العربية بعنف ، ثم العمل بعد ذلك على استنزاف هذه الارادة وتصفيتها ، عن طريق التمسك بالاراضي المحتلة وسكانها كرهينة تجسد العجز العربي ، وكورقة يمكن استخدامها في المساومات المستقبلية ، وتقديمها الى المساومين كمكاسب يبررون بها « اعتدالهم » ·

وأدت هزيمة ١٩٦٧ الى انتعاش الفكر المساوم ، ولكنه بقي مختفيا يعمل على استحياء ، ولم يظهر الى العلن الا مع وفاة الرئيس عبد الناصر ، ووصول السادات الى السلطة ، واندفاعه نحو تصفية المرحلة الناصرية التي كانت مظهرا من مظاهر الفكر المقاوم · ولقد قام منظرو هذا الفكر بتبرير مواقفهم « المعتدلة » و « الواقعية » عن طريق تسليط الاضواء على الهزائم العسكرية التي تعرضت لها الامة العربية في حقبة مد الفكر المقاوم ، وجسامة التضحيات المادية والبشرية التي قدمتها الامة العربية خلال هذه الحقبة ·

في هذه اللحظة ، ومع ظهور الفكر المساوم بدأت نكسة العرب الحقيقية · ويمكننا هنا ان نؤكد على أن هزيمة ١٩٦٧ تبقى ، رغم خطورتها ، منعطفا صغيرا بالمقارنة مع نكسة الفكر المقاوم بعودة المساومين الى السطح · لان تلك الهزيمة، وما سبقها وما كان من الممكن ان يلحقها من تضحيات ، لم تكن سوى تراجعات منسجمة مع موازين القوى وطبيعة مرحلة التراجع الاستراتيجي ، وثمنا كان على الامة العربية ان تدفعه خلال صد الغزو ، طالما انها لم تستطع تحقيق الحشد وتبديل موازين القوى والبدء بالهجوم المعاكس الاستراتيجي · في حين كان انبعاث الفكر المساوم مؤشرا على بدء انحناء ارادة الصراع ، التي يعتبر بقاؤها الضمانة الوحيدة للحشد وتبديل موازين القوى ·

ومع بدء مسيرة الفكر المساوم ، ظهر السادات في الصف الاول من المسيرة · والحقيقة انه لم يكن الزعيم العربي الوحيد في هذا الصف ، بل كان معه زعماء آخرون · ولكن ما يميزه عنهم هو انهم رفعوا شعار « خذ وطالب » ، في حين رفع الرئيس المصري شعار « اعط وطالب » ، المتمثل في تقديم التنازلات لاثبات حسن النية ، ثم المطالبة بعد ذلك بالثمن ·

وفق هذا الشعار قدم السادات التنازلات المتتالية للولايات المتحدة ، ثم استغل الهالة التي حصل عليها بعد حرب تشرين ، بفضل تضحيات الجنود المصريين وبطولاتهم ، فوسع مجال تطبيق شعاره ، وقدم التنازلات امام اسرائيل ، بدءا